بسم الله الرحمن الرحيم

الطريق

إلى ترشيد حركة البعث الإسلامي

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. والسلام على نبي الرحمة ونبي الملحمة المبعوث رحمة للعالمين، والمأمور بالقيام بالسيف إلى قيام الساعة. إحقاقا للحق وإظهارا للدين، فكانت دعوته جامعة لكل دعوات المرسلين، فقد تحمل الأذى حتى نصره الله وأعزه بجنده من الملائكة والمؤمنين. وبعد.

فإن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مع أنها عمل المرسلين إلا أنها مع ذلك تكليف لازم للمؤمنين من أتباع الرسل وخاصة خاتمهم وسيدهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عملاً بقوله تعالى: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين}. ولكن الدعوة لا تبلغ غايتها ولا يوصل إلى ثمرتها إلا باتباع صراط مستقيم يقود المؤمنين من الضعف إلى القوة، ومن نصر إلى نصر مع ما يتخلل ذلك من امتحان وبلاء يمحص صفوف المؤمنين ويعلي منازلهم في الدنيا والآخرة ولا يتأتى ذلك إلا باتباع السياسة الشرعية التي شرعها الله للمؤمنين في حال الضعف والقوة.

والمشاهد الآن أن حركات الجهاد الإسلامية تخرج من نكبة إلى نكبة ومن فتنة عمياء إلى أخرى أشد عمى وليس ذلك من الإسلام في شيء بل هو مما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: [لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين] وهو أيضا من جراء اتباع سبيل المجرمين الذين يقدمون رقاب المسلمين وأعراضهم هدايا للسلاطين الفجرة الكفرة بما يقدمون لهم من الذرائع والأسباب للبطش بالمؤمنين وسحق طلائع المهتدين.

وقد أوقفت جانباً كبيراً من حياتي والفضل لله وحده بنصح إخواني المؤمنين ليتبعوا السياسة الشرعية في الدعوة التي بينت جوانب كثيرة منها في عشرات المقالات وبعض الرسائل والمحاضرات كان منها هذه المحاضرة التي كنت قد ألقيتها بدعوة من الرابطة الطبية بجامعة الكويت ليلة الخميس ٢٤/٤/١٩٨٠.

ولما كان لهذه المحاضرة من أثر –بحمد الله– في إنارة الطريق فإني أقوم الآن بتوفيق الله بنشرها مع زيادات ضرورية وفقني الله إليها آملاً أن تجد هذه الرسالة طريقها إلى كل شاب وفتاة ممن هداهم الله إلى الإسلام واتخذ طريق الدعوة إليه ووضع نصب عينيه نصر أمته وإعزاز دينه والسعي لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى في الأرض كلها وليس في بلاد المسلمين فقط. والله غالب على أمره، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

عبد الرحمن عبد الخالق
الكويت ٦ من شوال سنة ١٤٠٢هـ
الموافق ٢٦/٧/١٩٨٢م

مدخل إلى الرسالة

المسلمون والرسالة الخالدة

لم يعد يخاف على من يعقل في أيامنا هذه أن العالم يعيش وضعا مضطربا متفجرا، وأن خطر بلاد المسلمين وأوطانهم من الاضطراب والفوضى أكبر من خطر غيرهم (هناك الآن مخططات جادة لتمزيق العالم الإسلامي وتدميره من الداخل عن طريق حرب طوائف تعم بلاد المسلمين، واليوم يعمل اليهود على استعداء العالم الشيوعي، والعالم الرأسمالي على المسلمين ويحذرون دائما من خطر البعث الإسلامي الجديد. (اقرأ مقالات منبر الجمعة في الوطن) وكتاب (أضواء على أوضاعنا السياسية). وإن البشرية قد ضلت مسلكها الصحيح في الحياة ونسيت مهمتها التي خلقها الله سبحانه وتعالى من أجلها وهي أن تعبده وتوحده، كما قال جل وعلا: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ولم يعد يخاف كذلك إن من أعظم أسباب ضلال البشرية وضياعها تقصير المسلمين في الواجب الملقى على عاتقهم وأعني به واجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى حيث كلفهم بذلك في قوله: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}. وهذه الأمانة التي ألقاها الله على أهل الإسلام عامة، والعرب منهم بوجه خاص قام بها أسلافنا رضي الله عنهم في زمن مضى خير قيام، ثم قصر الذين خلفوهم في ذلك وركنوا

إلى الأرض وتنافسوا في الدنيا، وضيعوا جوانب كثيرة من رسالة الله لهم، وبذلك تشتتوا وفشلوا، وذهب ريحهم، وغلبهم أعداؤهم، وها نحن نجني اليوم قصور الأمس، وتقصير الخلف.

البعث الجديد للأمة:

وكلنا يعلم أيضا أنه في أواخر هذا القرن الرابع عشر قد بدأت حركة بعث جديد وصحوة لأبنـــاء هذه الأمة وتفتيش عن التراث وذلك بعد الغيبة الطويلة لهثا وراء الثقافة الغربية التي ظننا أنهـــا طريقنا إلى الرقي والتقدم والعزة، ولكن الهزائم المتكررة التي منيت بها الأمة أمام اليهود، وفشل المناهج الغربية في تحقيق ما نصبوا إليه، واطلاعنا على مكر أعدائنا بنا، ووقوفنا على أطماعهم في ثرواتنا كل ذلك جعلنا ننكفئ على أنفسنا من جديد ونبحث في تراثنا عن الصراط والهداية.

ولكن حركة البعث الإسلامي الجديد هذه قد جاءت في وقت أحكم الطوق فيه حول عنـــق الأمـــة الإسلامية، وتمكن أعداؤهم منهم حتى العظم وقد ساعد الأعداء في ذلك المكـــث الطويـــل لهـــم بأرض الإسلام ومعرفتهم بأهله أكثر من معرفة المسلمين بأنفسهم وسبق الغـــرب الشـــرق إلـــى امتلاك قوى العلم الحديث التي مكنتهم من الغلبة والسيطرة، وهنا نحن نرى أن سلاح المســـلمين طرفه بأيدينا والطرف الآخر بيد الدول التي تمدنا به، ونقودنا ظاهرها عندنا وحقيقة النقود ببنوك الغرب واعتمادنا عليهم يكاد يكون اعتمادا كليا في الطعام والشراب والكساء والعلـــم ونكـــاد أن نكون القوم الذي حكى عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في أمارات الساعة حيـــث يقـــول.. [وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان] فنحن الآن العالة حقا في كـــل شـــيء فدول الإسلام الفقيرة ما زالت تمد أيديها إلى دول الغرب والشرق وتتباهى بأنها تأخذ مســـاعدات وما هي في الحقيقة إلا نوع من أنواع الإذلال والاستجداء والتبعية، ودول المسلمين الغنية هـــي غنية بالاسم فقيرة عاجزة في الواقع أن تسخر اقتصادها لخدمتها أو خدمة أمتها أقول نعم هنـــاك حركة بعث إسلامي وتطلع من شبيبة الإسلام نحو دينهم وتراثهم ولكن لا يجوز لنـــا أن نفصـــل بين هذه الحركة والواقع العالمي الذي نعيشه اليوم. هناك حركة بعـــث إســـلامي، نعـــم ولكنهـــا مضخمة جدا بالنظر إلى واقعنا الذي نعيشه وحتى يؤتي هذا البعث الجديد ثماره المرجـــوة مـــن القيام بأمر الله أولا، وهداية البشرية الضالة إلى طريق الصواب، والدفع عن المسلمين الحيـــارى المنكوبين، وإعادة عزة الإسلام، ومجد المسلمين، أقول ليحقق البعث الإسلامي ذلك هاكم بعـــض القواعد العامة التي يجب علينا أن نراعيها ونحن ندعو إلى الله ونعيش طلائع هذا البعث.

أولا: اتباع السياسة الشرعية في الدعوة:

أول ما يجب علينا تذكره دائما هو أن الداعي إلى الله يقوم بدور المنقذ والهادي والمخلص، وهذا يفرض عليه تبعات تختلف بطبيعتها عن دور السياسي (بالمفهوم المعاصر) وذلك أن السياسة بمفهوم العصر هي في استخدام الوسائل الممكنة للوصول إلى الهدف والغاية، وهذه الأهداف والغايات هي مصالح الحزب أو الطبقة أو الفئة التي تمارس السياسة والذين يمارسون السياسة ونقض العهود والمواثيق، والبطش بالأعداء والتنكيل بهم، وأخذ البريء بجريرة المسيء وكل ذلك في سبيل الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم، وأما في عرف الدين ونظامه فإن الموقف الديني تجاه الخصوم قد يكون فيه خسارة.. بمفهوم الناس الدنيوي ولكنه في ميزان الله كسب وشهادة. فصاحب ياسين الذي قص الله قصته في سورة يس: قال لقومه: {يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون..} ومع ذلك قتلوه.. فقال بعد مقتله ودخوله الجنة: {يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين}.. وهكذا يمارس هذا العبد الصالح دور المخلص والمنقذ في حياته وبعد مماته أيضا، ولا يقص الله علينا ذلك سدى..

وفي سورة القصص يقول تعالى عن فرعون: {إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين}. وبالرغم من هذا الفساد الذي مارسه فرعون والظلم الذي أوقعه على بني إسرائيل في مملكته فإن الله جعل طريق الخلاص لهم في ميلاد طفل صغير في هذه المملكة، وهيأ لتربيته في قصر فرعون نفسه وشب عن الطوق فأصبح شابا يشعر بآلام قومه وظلمهم ذلكم هو موسى صلى الله عليه وسلم. فماذا يصنع؟ يقول تعالى عنه {ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه. قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين} فجعل موسى حميته لقومه وانتصاره لهم من عمل الشيطان علما بأنه دافع عن رجل من فئة مستضعفة يقتل أطفالها الذكور، وتستعبد أشد الاستعباد ثم يقول موسى بعد ذلك. {رب اغفر لي} ويقول تعالى: {فغفر له إنه هو الغفور الرحيم} وبعد ذلك يقول موسى {رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين} فيجعل مناصرته للإسرائيليين مظاهرة ومعاونة للإجرام، علما أن مثل هذا العمل قد يظنه كثير من الدعاة في أيامنا هذه بطولة وشجاعة وقوة. بل إن موسى صلى الله عليه وسلم لا ينسى فعلته هذه إلى يوم القيامة ويظل خائفا من جريرتها فقد روى البخاري ومسلم في حديث الشفاعة الطويل أن الناس يذهبون إلى آدم ثم نوح

ثم إبراهيم وكل منهم يعتذر عن الشفاعة للناس قائلا إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ويذكر كل منهم ذنبا له فيذكر آدم أنه أكل من الشجرة التي لم يؤمر بالأكل منها، ويذكر نوح أنه قد دعا على قومه ويذكر إبراهيم أنه كذب ثلاث كذبات ثم يقول إبراهيم للناس اذهبوا إلى موسى. يروي البخاري ومسلم بإسناديهما إلى أبي هريرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: [فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس. اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها. نفسي نفسي نفسي!!] فانظر أخي المسلم كيف يعتذر موسى عن الشفاعة بقتله للفرعوني وهم قوم ظلمة قتلوا بني قومه واستحلوا دماءهم.

هذا وما زلنا نقرأ في القرآن إن أحد ولدي آدم قال له أخوه وهو ظالم له: لأقتلنك. قال: {إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين}. فآثر مع أخيه أن يقتله ولا يدافع عن نفسه.. قد يظن البعض إن هذه المواقف فيها جبن أو تخاذل ولكنها بمفهوم الإسلام مواقف شريفة. أمر النبي صلى الله عليه وسلم إن يقفها في مكة وأصحابه ينالون الأذى ألوانا حوله ويستصرخونه ويستنصرون فيقول: [إن من كان قبلكم كان يؤتى أحدهم بالمنشار فيوضع على رأسه حتى يقع فلقتين ما يرده ذلك عن دينه وكان يمشط بأمشاط الحديد ما بين عظمه ولحمه ما يرده ذلك عن دينه] (رواه البخاري من حديث خباب رضي الله عنه قال: [أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه فقال: [لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله] (البخاري بالمناقب)). وكذلك علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن التي تقع بين المسلمين أن يكون المسلم هو العبد المقتول وليس العبد القاتل حيث يقول: [ستكون فتن القائم فيها خير من الجالس فيها والجالس فيها خير من القائم فيها، والقائم فيها خير من الساعي فيها، فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل] (رواه أحمد ١١٠،٥) وكل هذه المواقف قد تكون بمفهوم الناس السياسي مواقف خاسرة ولكنها بالمنظور الديني مواقف هداية وصبر وبلاء.

ولا ينافي ذلك أن يكون المؤمنون في موقف قوة فيؤمروا بالدفاع عن أنفسهم، وتحطيم قوى الكفر التي تقف في وجه دعوتهم فالقتال فريضة إلى يوم القيامة، ولكن القتال سبيله أن يكون

تحت راية ومن أجل هدف محدد يريد المؤمنون أن يصلوا إليه كرد عدوان، وتحطـيم طغيـان وتخليص مؤمنين مستضعفين، ولا يكون القتال مشروعا إلا إذا تميز جند المـؤمنين عـن جنـد الكافرين فلا تشن حرب من فئة مؤمنة على فئة كافرة إلا إذا تميـزت الصـفوف، واتضـحت السبل، وأنذر المسلمون أعداءهم الكافرين، وخرجوا لهم عيانا بيانا ليهلك من هلـك عـن بينـة ويحيى من حي عن بينة وليس عن كما تفعل بعض عصابات الإجرام الآن ممن يظنـون أنهـم يشنون حروبا إسلامية في أوطان المسلمين فيكون قتالهم لإخوانهم في العقيدة والدين حيث يقتلون عسكرا في الجيش والشرطة، والحراس عامتهم من أهل الإسلام دون أن ينذروهم أو يحـذروهم أو يخبروهم مجرد خبر لماذا يحاربونهم أو يثورون في وجوههم ومثل هذه الأعمال هـي مـن أعمال الإجرام وليست من تشريع الإسلام فإن الله سبحانه وتعالى نهى المسلمين عن دخول مكـة وقتال أهلها في السنة السادسة من هجرته صلى الله عليه وسلم وذلك أنه كان من أهل مكة فـي ذلك الوقت وهي مكة ودار الإسلام كانت ظاهرة وهي المدينة وما يتبعها ولكن الله قال للمسلمين المتحرقين والمتشوقين يومئذ لقتال الكفار ودخول مكة قال لهم:

{وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا، هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علـم ليـدخل الله فـي رحمته من يشاء، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما} (الفتح:٢٤-٢٥).

وها نحن نرى في الآيات أن الله سبحانه يقول للمؤمنين {ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم} أي لولا هؤلاء لسلطناكم عليهم ولدخلتم مكة منتصـرين!! فـإذا كـان الله سبحانه وتعالى إكراما لبعض المؤمنين المستضعفين الذين يخفون إيمانهم قـد حـرم المـؤمنين دخول مكة من عامهم هذا وأخر الفتح وتحطيم الأصنام فوق الكعبة سنتين كاملتين وكـل ذلـك إكراما وحفاظا على حرمات بعض المؤمنين المستضعفين الذين يخفون إيمانهم فهل يجـرؤ بعـد ذلك على تأجيج نار الفتنة وقتل المسلم لأخيه المسلم في مجتمع اختلط فيه أهـل الإيمـان بأهـل الفسوق والعصيان إلا مجرم أفاك.

لا شك أن من يقرأ هذه الآيات ويفقهها حق الفقه يعلم علما لا شك فيه أن دم المسـلم وعرضـه عزيز على الله وأنه لا يجوز للمسلم أن ينتهك ذلك حتى ولو زعم أنه يريد أن يتوصل إلى حـق وأن يقيم شرع الله في زعمه وأنه لا بد من قتل الحراس والجنود والشرطة والجـيش والشـعب الغافل توصلاً إلى قتل الحكام والسلاطين الذين يحكمون بغير شرع الله.

والخلاصة أن القتل والقتال له سبيله وصراطه ولا يجوز القتال في فتنة عمياء لم ينفصل فيها صف المسلمين عن صفوف الكافرين المجرمين.

واجب الداعية في العصر الحاضر:

وهنا نأتي إلى السؤال المشهور ما واجب الداعية إذن في وقتنا الحاضر ونقول:

لا شك أن الدعوة إلى الله في العصر الحاضر تصطدم بعقبات هائلة منها انسلاخ مجموعات كبيرة من المسلمين عن حقيقة الدين، جهلا أو عنادا، وتفشي المنكرات والأثام، واختلاف المسلمين أنفسهم في حقيقة الدين، والتنافس المحموم بل المجنون بين دول الكفر للسيطرة على دول الإسلام، والصراع بين المسلمين أنفسهم على الموالاة للشرق الشيوعي أو الغرب الرأسمالي. وهذه العقبات تجعل الدعاة إلى الله في حيرة من أمرهم لا يدرون بماذا يبدأون ولا من أين ينطلقون، ولعل أعظم فتنة تقابل الدعاة هي الموقف الواجب على الداعية المسلم إذا رأى من يفعل مكفرا، ونعني بالمكفر الفعل أو العقيدة التي حكم الله على فاعلها بالكفر كمن يترك الصلاة أو يحكم بغير ما أنزل الله، أو يسب الله أو رسوله أو دين الإسلام أو ينكر معلوما من الدين بالضرورة أو يستهزئ بشيء من الدين، أو يستحل الحرام أو يرد حكم الله أو حكم رسوله، أو يوالي أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم وكل هذه الأفعال قد حكم الله على فاعلها بالكفر، وهذه الأفعال أيضا قد انتشرت في الأمة انتشارا ذريعا بل قلما تجد من يخلص من هذه المكفرات، وتأتي مشكلة الدعاة في كيفية التعامل مع من يفعل هذه المكفرات وهنا نجد العجب العجاب فبعض الدعاة يعلنون أن مثل هؤلاء الذين يفعلون تلك المكفرات كفار مرتدون يجب قتلهم وقتالهم. بل الأدهى من ذلك والأمر "بتشديد الراء" أن بعض المتعجلين والمغالين قد افتوا بأن من لا يكفر تلك الأصناف التي ذكرنا بعضها آنفا فهو كافر أيضا يجب قتله وقتاله بدعوى أن من لا يكفر الكافر فهو كافر..

وقد ذكرنا مرارا أن مثل هذا الفكر المتطرف الجاهل يلقى رواجا وقبولا وخاصة عند الشبيبة التي لا علم لها ولا فقه. ولا شك أن انتشار هذا الفكر والاقتناع به يعني في النهاية خراب العمران وهلاك الأوطان، واضمحلال أمة الإسلام، وهذا تماما ما يحدث الآن في أماكن كثيرة من الأرض الإسلامية حيث تحولت الدعوة الإسلامية من دعوة للإنقاذ والهداية وتوحيد كلمة المسلمين، إلى دعوة للإجرام والقتل ومفاجأة الناس كل عام بفتنة جديدة.

- ومهما يكن من أمر الذي تتوجه جماعات الفتنة إليه بالقتل فإن المنكر الذي يرجون إزالته يخلفه من المنكرات والآثام والمصائب ما يتضاءل أمامه المنكر المزال.. وبهذا يخرج

المسلمون من بلاء أقل إلى بلاء أعظم وينفر الناس عن الدين الذي يرونه قد أصبح وسيلة للفتنة والقتل.

- إن الذين ينظرون إلى العالم الإسلامي المعاصر وكأنهم يعيشون في عهد الخلافة الراشدة، أو أيام عزة الإسلام في عهد هارون الرشيد مثلا حيث يكتب كتابا إلى ملك الروم فيقول له: "من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم.. أما بعد فإن الأمر ما ترى لا ما تسمع"! ويريدون أن يعيشوا هذه العزة في وقت تتلاعب دول العالم الكبرى الكافرة بأوطان المسلمين وشعوب الإسلام كما يتلاعب الأولاد بالكرة – واهمون ومغرقون في الجهل والسذاجة بل إنهم يعيشون خارج العصر تماما. بل إن الذين يريدون أن يعيشوا عزة الإسلام في وقت يعيش فيه الإسلام في غربة حقيقية بين أهله وذويه، حيث يسب دين الإسلام ورسول الإسلام، وتزدرى شريعة القرآن، ويتحول أبناء الإسلام إلى أعداء الداء لعقيدته وشرائعه، بل أولياء بكل معاني الولاية لدول الكفر يسبحون بحمدها صباحا ومساء ويتمنون دخول جيوشها وأساطيلها إلى بلدانهم اليوم قبل الغد.. أقول إن الذين يريدون أن يعيشوا عزة الإسلام الآن وفي هذه السنوات بالذات مغرقون في العماية والجهل.. وأعني بعزة الإسلام هنا أن تكون لهم اليد العليا.

- نعم نستطيع أن نعيش عزة الإسلام الآن بالاستمساك بعقيدته وشريعته في أنفسنا وإعلان كلمة الحق، وتحمل الأذى في سبيلها، ومقابلة السيئة بالحسنة، والصبر على أذى الناس ولو كان هذا الأذى قتلا وتشريدا وتعذيبا وإخراجا من الأهل والأولاد.. ولا شك أن المؤمن مع كل ذلك يعيش عزيزا داخل نفسه معتقدا أن ما هو فيه مع البلاء والصبر خير مما فيه عدوه مع الكفر والتجبر في الأرض.. وهذا ما نعنيه اليوم بمذهب ابن آدم الثاني.

- ليس عبثا أن يقص الله علينا نبأ ابني آدم بالحق حيث قتل ابن آدم الأول أخاه ظالما له. قال تعالى: {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين}.

فها نحن نرى أن الابن الثاني لآدم لم يقاوم الشر إلا كلاما عندما واجه المحنة، ووجد الطغيان ورأى أنه أمام أخ شقيق يشاركه العقيدة في الله (التوحيد) ولكنه يتجبر عليه ولا شك أن هذا الحكم ليس منسوخا في شريعتنا بل أمرنا الله به سبحانه وتعالى به على لسان رسوله كما قال

صلى الله عليه وسلم: [ستكون فتنة القائم فيها خير من الساعي فيها، والقاعد فيها خير من القاعد فيها، والنائم فيها خير من القاعد فيها فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل] (رواه الإمام أحمد). ولا شك أن الفتنة في أن يقتل المسلم المسلم وأن يختلط أمر الناس فلا يدري المقتول فيم قتل ولا القاتل أيضا من قتل؟؟

وترك القتل والقتال كانت شريعة معظم الأنبياء والرسل كآدم ونوح وإبراهيم وهود وصالح ولوط وشعيب، وأما موسى صلوات الله وسلامه عليه فقد أمر بالصبر في مدة رسالته في مصر كما قال تعالى: {وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك. قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون. قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين}. وهكذا نرى أننا أمام طاغية جبار يغريه قومه بالبطش بقوم ضعفاء وينسبونهم إلى الفساد لمجرد انهم تركوا عبادة الأصنام والطواغيت وأقبلوا على عبادة الله وحده، فيقول الطاغية سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون ويكون رد موسى استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. وهذا هو ما وقفه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيال فتنة الكفار في مكة حيث لم يؤمر بقتال وكان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيال فتنة الكفار في مكة حيث لم يؤمر بقتال وكان أمام الفتنة والبلاء يقول [صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة] ويقول للذين يتعجلون النصر ويريدون الدفاع عن أنفسهم [لم أؤمر بقتال] ويقول [إن كان من قبلكم كان يؤتي أحدهم بالمنشار فيوضع في مفرق رأسه حتى يقع فلقتين لا يرده عن دينه]!!

هذا ولقد أنجا الله موسى وقومه إلى الصحراء وأمره بعد بالقتال فلم يجد موسى رجالا يقاتلون معه فمات عليه السلام في التيه دون أن ينفذ أمر ربه بالقتال، وأما محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله أنجاه من بين ظهراني الكفار الذين أرادوا قتله وإطفاء نور دعوته إلى المدينة حيث كان المكان صالحا لإقامة أمة وتكوين جيش بل كان هناك الأوس والخزرج ورثوا الحرب كابرا عن كابر وقالوا للرسول نمنعك من الأحمر والأسود ونقاتل معك ولو خضت بنا هذا البحر!!

وأما عيسى صلوات الله وسلامه عليه فإنه نسخ حكم القتال في التوراة، وأوقف العمل بالحدود الشرعية وقال لتلاميذه (سمعتم أنه قيل لكم عين بعين وسن بسن أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضا، ومن سخرك ميلا فاذهب معه اثنين ومن نازعك ثوبك فأعطه الرداء أيضا)!! وقد يظن ظان أن هذا ينافي التشريع الإلهي وإن هذا من جملة المكذوب وهذا خطأ بل هو من المحكم في شريعة عيسى ومما جاء تصديقه في شريعة

محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى: {ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هـي أحسـن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم} وقوله تعالى: {وعباد الرحمن الذين يمشـون علـى الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} وقوله تعالى: {واصـبر علـى مـا يقولـون واهجرهم هجرا جميلا} والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا وكلها تأمر بالصبر في مقابلة سـيئات الكفار وسفاهتهم وتأمر كذلك بالحلم وترك المعاقبة وانتظار فرج الله سبحانه وتعالى والإحسـان إلى الظالمين!!

وإذا كان عيسى عليه السلام لم يتمكن في فترة نبوته الأولى من قتال أعدائه ثم رفعه الله إلى السماء بعد أن تآمر عليه اليهود وسدوا عليه كل منفذ لإبلاغ دعوته فـادعوا أنـه يخـالف السلطان الرومي وأحرجوه بالسؤال المشهور: (إن الحاكم يأمرنا أن ندفع له الضرائب فهـل يجوز ذلك أم لا يجوز) وذلك لتوريطه فإن قال لا يجوز وشوا به إلى السـلطان.. وإن قـال يجوز قالوا له أنت موال للكفار..! أقول إذا كان عيسى عليه السلام لم يتمكن من قتال الكفار في حياته لفتنة اليهود فإن الله سبحانه وتعالى ادخر له إكمالا لشريعته أن ينزل فيقاتل الكفـار حيث يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويؤذن بالصلاة على منهاج محمد صلى الله عليه وسـلم كما جاءت بذلك الأحاديث المتواترة.

والخلاصة إننا ندعو المسلمين اليوم كما دعوناهم بالأمس إلى دعوة سلمية حتى نعصم دمـاء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، ونفتح الحوار بينهم ليعلوا الحق ولتقام حجة الله على عبـاده، ونحذر المسلمين من دعاة الفتنة الذين يروجون لقتل المسلم بالشبهة وتحويل ديار المسـلمين إلى ساحة حرب بين المسلمين أنفسهم!

ندعو المسلمين إلى مذهب ابن آدم الثاني وهو مذهب الرسل جميعا قبل التمكـين فـي الأرض. واليوم يتعرض المسلمون لفتنة عمياء تكاد أن تؤتي على الأخضر واليابس وهذه الفتنـة تشـجع قتل المسلم لأخيه المسلم وإثارة الفوضى والشغب بين أبناء الوطن الواحد وقبل أن يتميز صـف الكفار من صف المسلمين.

والدعوة السلفية منذ منطلقها في فجر التاريخ تحرم هذه الفتنة وتدعو إلى أن يتحمل المسـلم الأذى في سبيل دعوته فإذا قتل فهو سيد الشهداء كما قال صلى الله عليه وسلم: [سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله].. ولا يجيز أن يرفع المسلم سلاحه إلا في وجه الكافر الأصلي الذي أقيمت عليه الحجة وبلغه الإنذار، ونحن ندعو إخواننـا المسـلمين

إلى هذه الدعوة دعوة الحق والرسل ونحذرهم من دعوات الفتنة والإجرام المنقولة عن أعداء الله ومن قاموس الظلمة مما يردده أعداء الله وأعداء الإنسان!

ولا شك أن الذي نقرره هنا إنما هو خاص في أوطان المسلمين التي لا يتميز فيها صف المؤمنين عن صف الكافرين وأما في أوطان المسلمين التي دهمها الكفار وغزوا أهلها فإن واجب المسلمين اليوم هو الدفاع عنها وقتال الكفار وذلك كأرض فلسطين وأفغانستان، وإرتريا والصومال والفلبين فالكفار هنا كفار أصليون وهم معتدون ولذا يجب على المسلمين جميعا قتالهم والقيام في وجه عدوانهم وطغيانهم والوجوب هنا وجوب على المسلمين جميعا وليس واجبا على أهل كل وطن بمفردهم.

ولا شك أيضا أنه لا حرمة للمسلم الذي ينضم إلى صفوف الكفار ويقاتل معهم فهؤلاء منافقون أو مرتدون يجب قتالهم. فأما إن كانوا منافقين يظهرون الإسلام قولا ويقفون في صفوف الكافرين ويعينونهم فإن الله قد قال في أمثالهم:

{فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا. ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا} (النساء:٨٩).

ولا شك أن مظاهر الكفار ومعينهم على المسلمين لا حرمة له.

ثانياً: العمل على وحدة الأمة.

وذلك أن الوحدة والجماعة وإن كانت مطلبا شرعيا واجبا فإنه لا نصر ولا عزة بغير تحقيقها كما قال سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم}.

وبالرغم من تآلف قلوب المؤمنين من نعمة الله وفضله على هذه الأمة كما جاء في هذه الآيات إلا أن الله قد بين أن ذلك نتيجة أسباب دعانا إلى تحقيقها لتتحقق الأخوة كما قال تعالى مثلاً: {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم}.

وقال: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم}، فبين هنا أن التنازع يؤدي إلى الفشل والبغضاء وأن اتخاذ البطانة الكافرة يؤدي إلى زرع الفتن والأحقاد،

ونهانا صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف صغيره وكبيره في العقائد والعبادات وقـال: [اقـرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه] وأمرنا بما يحبب بعضنا في بعض كإفشاء السلام وعيادة المرضى واتباع الجنائز وإغاثة الملهوف وتفريج الكربات، ونهانا أيضا عن أكـل أموالنا بالباطل كأخذ الرشاوى والهدايا على الشفاعات والكفالات والمقامرة.. وباختصـار أمرنـا الله بكل ما يجعل منا أمة واحدة، ونهانا عن كل ما يفرق جماعتنا، ويوهن وحدتنا.

ولا شك أن صحوتنا الإسلامية تأتي اليوم في وقت نشأت عوامل كثيرة فرقت جماعة المسـلمين، وذلك كالحكومات المتعددة والمصالح والمختلفة، والأحزاب والمبادئ المتعارضة، بل والطوائـف المختلفة في أصول الدين وحقائقه ومبادئه الأولى، بل تأتي هذه الصحوة الدينية الجديدة مع إيقاظ كامل لكل الفتن القديمة والجاهليات والعصبيات التي كان الإسلام قد عفى عليها بقوته وسـماحته في جولته الأولى.

وهذا كله يلقي على الدعاة اليوم حملا جديدا وعبئا ثقيلا فإن عليهم بإزائه أن يوجدوا للأمة علمـا واحدا، وأن يدفنوا العصبيات القديمة، وأن يجمعوا أبناء الأمة حول عقيدة واحدة ومنهج تشريعي واحد، وبالطبع دون ذلك طريق طويل من الجهاد والدعوة والتسامح، وبذل البر والإحسان وبغير هذه الوحدة للعالم الإسلامي فصدقوني أننا لن نستطيع أن نجابه أعداءنا.

وإذا كانت الوحدة والتآلف والتآخي بين أبناء المسلمين جميعا مطلبا شرعيا واجبا فلا شـك أنهـا بين الذين يتصدون للدعوة والجهاد أشد وجوبا ولزوما. ولكن للأسف.. للممارسات الخاطئة فـي حقل الدعوة الإسلامية، وللاجتهاد المختلف وللأهواء يتفرق الـدعاة إلـى الله شـيعا وأحزابـا وجماعات إن لم تكن متعادية فهي على الأقل غير متآلفة وغير متعاونة وهذا يؤدي إلى شـتات جهودها وتفرق كلمتها وإنفاق كثير من جهودها عبثا واختراق الأعداء لصـفوفها.. لا ننكـر أن هناك خلافا فطريا في الاجتهاد وذلك للتفاوت العقلي ولاختلاف الإحسـاس بالمشـكلات التـي نعيشها ولطرق علاج هذه المشكلات المتعددة ولكن كان يمكن تجاوز هذه الاختلافـات بسـماع آراء الآخرين، وعدم اتهام النيات والطوايا، ولكن للأسف فالقانون الأخلاقـي الإسـلامي لـيس مطبقا بصورة حسنة عند قطاع كبير من أفراد الجماعات الإسلامية.

ولذلك فإننا نحتاج إلى جهد ووقت طويل لجمع كلمة الجماعات والتنظيمات الإسلامية، وتوحيـد صفوفها وليس بالضرورة دمجها في جماعة واحدة فإن هذا قد يبدو مستحيلا على أنه ليس فـي صالح الجماعات الإسلامية فقد يكون وجود جماعات متحابة متعاونة متناصحة أفضل من وجود جماعة واحدة تسير بنظام القطيع الذي يأمر الراعي فينفذ دون وعي فإن هذا أدى ويـؤدي إلـى

كثير من الكوارث والنكبات في حقل الدعوة الإسلامية، ولذلك فالسعي يجب أن يكون في إيجـــاد روح التعاون والمشاركة والتناصح في إطار الجماعات الإسلامية مع ترك جوانـــب التخصـــص التي تمتاز بها كل جماعة سواء كان هذا التخصص في العبادات أو العقائد أو الآداب والأخـــلاق أو السياسات العامة فإن الدعوة بحاجة إلى علاج كل هذه الجوانب وقد لا يتيسر لجماعة واحـــدة علاجها جميعا لقصورها أو غلبة الفكر التجزيئي على رجالها أو لاختلاف النظر حـــول الأهـــم والثانوي من أمور الدين.

ولذلك فكل ما نرجوه لإيجاد صراط إسلامي واحد للدعوة هو أن يكون هناك نوع مـــن التفـــاهم والتنسيق بين جماعات الدعوة الإسلامية وخاصة في القضايا العامة، وفي أمور السياسات ليكون موقف المسلمين موحدا وليكون في صفهم أمام أعدائهم وشانئيهم متراصا قويا.

ولن يتم ذلك إلا بإفساح الصدور لسماع الرأي المخالف وفتح بـــاب النقـــد لتصـــحيح المســـيرة الإسلامية وتقويم اعوجاجها، وأما قفل باب النقد والتبرم بالرأي المخالف فإنه يؤدي حتمـــا إلـــى إغلاق منافذ التقويم والتصحيح وبالتالي الوقوع في الخطأ الواحد المرة تلو المـــرة، وهـــذا هـــو الواقع الآن فما زالت الجماعات الإسلامية تقع في أخطائها السابقة التي كان من جرائها تشـــتيت أفرادها وتعريضهم للفتن والتعذيب والتنكيل وذلك بسبب الدخول في قضـــايا جزئيـــة، ومعـــارك فرعية لا تغني في حال النجاح شيئا، وأما في حال الفشل وهي بالطبع فاشلة تماما فإنهـــا كانـــت تؤدي إلى تمزيق الجماعة ودخولها إلى السجون والمعتقلات وكل ذلك في الغالب بسبب حـــادث اغتيال تافه أو حادث تخريب، أو مظاهرة سخيفة، ونحو ذلك، وبإقفـــال بـــاب النقـــد والتقـــويم أصبحت هذه الأعمال التافهة تشكل المثل الأعلى للجهاد عند قطاع كبير من الشباب المسلم وذلك بالتهويل والتضخيم لمثل هذه الأعمال التافهة وإبرازها على أنها منتهى آمال المجاهدين وإبـــراز الذين ينتقدون مثل هذه الأعمال بأنهم منافقون للسلطات أو معوقون أو خائفون.

وبسبب هذه الأخطاء المكررة أصبح العمل الإسلامي والجهاد الإسلامي وخاصة فـــي مشـــرقنا العربي أشبه بحركات المجانين، وانتفاضات المصروعين ولم يصـــبح الجهـــاد الإســـلامي بعـــد صراطا مستقيما صاعدا يحقق كل يوم كسبا أو نصرا جديدا ويحتل كل يوم موقفا جديـــدا وذلـــك أنه في الغالب جهاد عشوائي ارتجالي غوغائي يعتمد على الإثارة والتشويش أكثر من اعتمـــاده على المنطق والعقل واتباع سنن الله في الكون والحياة والناس، ولا شك أن قفـــل بـــاب التقـــدم والتوجيه أدى إلى تكرار الأخطاء كما ذكرنا ذلك آنفا. وباختصار نحتاج في هـــذا الصـــدد إلـــى أمرين: وحدة الجهاد الإسلامي وذلك يكون بالاتفاق علـــى الخطـــوط العريضـــة للجهـــاد بـــين

الجماعات والأفراد المسلمين المهتمين بشأن الدعوة وثانيا نحتاج إلى صراط واضح نسلكه في سبيل الدعوة وهذا الصراط أو بلغة العصر (الاستراتيجية) يعني أن يكون للجماعات الإسلامية أهداف نهائية يريدون الوصول إليها ولتكن هذه الأهداف من التي لا تتحقق إلا بمرور جيل أو جيلين، ثم أهداف مرحلية آنية تتحقق في ظرف عام أو عامين ثم يكون السعي والجهاد في إطار هذه الأهداف المرحلية والنهائية.

وإذا استطعنا أن نحقق ذلك فلا شك أننا نكون قد وضعنا طلائع البعث الإسلامي الجديد على الطريق والصراط الصحيح.

ثالثا: وضع العرب في موضعهم الصحيح.

الأمر الثالث الذي نحتاجه أشد الاحتياج لتؤتي الصحوة الإسلامية الجديدة ثمارها هي أن نهتم بالعرب أولا وذلك ليقوموا هم قبل الناس جميعا بواجب الدعوة إلى الله، وذلك أنهم الشعب الذي اختاره الله أولا لرسالته وبعث منهم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبط اسم الإسلام في الأرض باسمهم، والقرآن نازل بلغتهم وهم أقدر الناس على فهمه وتبليغه، وانصراف العرب عن الرسالة هو أكبر عامل من عوامل انصراف غيرهم عنها لأن الناس يقولون لو كان الإسلام خيرا لظل أهله العرب متمسكين به هذا وفي وسط بلاد العرب تقوم مشاعر أعظم عبادتين في الإسلام الصلاة والحج ففي الصلاة يتوجه المسلمون من جميع أنحاء الأرض إلى الكعبة التي تقوم في وسط بلاد العرب بمكة، وفي الحج يأتي الناس من كل صوب في العالم إلى مكة لأداء مناسك معينة لا تصح، إلا في هذه الأماكن المقدسة، ولو انصرف العرب الذين يعيشون حول الكعبة ومكة عن الإسلام لكان هذا أكبر عامل في انصراف الأميركي والأوروبي والهندي والصيني أن يولي وجهه شطر بيت هجره أهله وقلاه وأبغضه أصحابه ولذلك فلا بد من أخذ العرب إلى الإسلام طوعا أو كرها، وأقول كرها أيضا لأن الله اختصهم برسالته، وألزمهم كلمة الإسلام غصبا وجبرا في السنة التاسعة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقبل الله من العرب بعد هذا العام إلا الإسلام أو السيف وأبطل كل عهود الهدنة والمصالحة والموادعة معهم كما قال تعالى: {براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين، وآذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله} (التوبة:١-٣).

ثم قال تبارك وتعالى: {فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم} وهكذا

لم يمهل الله الكفار غير أربعة أشهر، ثم أمر بقتلهم في كل مكان من جزيرة العرب ولــم يــأمر بالعفو عنهم وتركهم يعيشون إلا إذا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وهذه نصوص واضحة لا شبهة فيها أن العرب خاصة لا حياة لهم إلا بالإسلام الذي اختاره الله لهم وارتضاه لهم أبد الــدهر، ولا شك أن النص السابق محكم ويجب إجبار العرب دائما على البقاء في حــوزة الإســلام وحــول رايته، ولذلك قاتل أبو بكر مانعي الزكاة وأجبرهم على الرجوع إلى الإسلام بالسيف ويجــب أن تكون هذه سياسة كل خليفة راشد إلى يوم القيامة، وعلى كل حال لسنا بصدد استعمال السيف مع العرب لإجبارهم على حمل رسالة الإسلام لأنه ليس في طوق الدعاة ذلك ما داموا بعيدين عــن السلطة وإنما نحن بصدد وجوب أن تبدأ الدعوة الإسلامية في العــرب ومــن العــرب ليقيمــوا النموذج الصالح الذي يحتذيه الناس، وهذا يعني أن توجه جهود المصلحين أولا إلى بلاد العــرب قبل أن توجه الجهود إلى أوربا وأميركا فالأموال الطائلة التي تنفق على الدعوة الإســلامية فــي أوربا وأميركا أرجو أن توجه قبل ذلك إلى بلاد العرب حتى يتيسر لنا إقامة النمــوذج العربــي الإسلامي الخالص الذي إذا رآه الأوروبي والأميركي علم أن هذا هو الإسلام. للأسباب الســابقة جميعا أرجو أن تنطلق حركة البعث الإسلامي من البلاد العربي خاصة ثم تعمم بعد ذلــك علــى بلاد العالم جميعا ولا أعني بذلك أن نوقف الدعوة في غير البلاد العربية بل يجب أن تنشط فــي كل اتجاه، ولكن لتكن الأهمية الأولى في بلادنا العربية أولا وفي شعبنا العربي أولا، وثمة ســبب أخير يدعونا إلى ذلك وهو أن الفهم العربي للإسلام ما زال هو الفهم السليم، فقد جربنــا مفــاهيم شعوب أخرى للإسلام فكان من جراء ذلك التشددات الكثيرة والتخريفات التي امتاز بها العصــر التركي، ودخول التصوف والفلسفات التي غزت العقيدة الإسلامية من الفرس والهنــود، والحــق الإلهي للملوك والسلالات، والذي غزا العقيدة الإسلامية من الفكر الساساني الفارسي، وهكذا وإذا دققنا النظر وجدنا عقيدة الإسلام الفطرية بعيدة عن التعقيد والطبقية والصوفية، وكل هــذا غــزا العقيدة الإسلامية من بقايات الفلسفات الأعجمية التي وإن دان أهلها بالإسلام ولكنهم حملوا بذور عقائدهم القديمة إلى دين الفطرة والنقاء والسماحة فكانت بذلك جملة التشوهات التي لحقت بعقيدة الإسلام وشرائعه، ولا أعني ذلك أنه لم يكن لبعض مفكري العرب إسهام فــي الانحــراف عــن رسالة الإسلام بل أعني أن العرب الذين عاشوا في الجزيرة قد تخلصوا نهائيا تقريبا من عقائدهم الوثنية والقرآن ينزل عليهم وبذلك فهموا العقيدة الجديدة فهما سليما، وتخلصوا من أدران قليلــة جدا إذا قيست بما كانت عليه الجاهليات الأخرى.

وعلى كل حال العرب يجب أن يعودوا إلى الإسلام إذا أردنا نهضة إسلامية حقيقية وبعثا إسلاميا جديدا ويجب أن نبذل قصارى جهودنا حتى يلتف جميع الناطقين بالعربية حول علم واحد وفي ظل شريعة واحدة وبذلك يستطيعون حقا أن يقوموا بالمهمة التي خلقهم الله من أجلها.

وبهذا أيضا تقطع الطريق على بعض الحاقدين على الإسلام من الشعب الإيراني الذين جعلوا دعوتهم حربا على العرب والعروبة بل حربا شعواء على كل الذين حملوا لواءً في سبيل نشر الإسلام وتحقيق مبادئه بدءاً بالصديق أبي بكر ونزولا إلى آخر مسلم لا يعتقد معتقدهم في كفر الصحابة جميعا إلا خمسة منهم كما يزعمون أو ثلاثة فهؤلاء الذين لبسوا مسوح الإسلام وأبطنوا حرب أهله ودعاته وحملته فكفروا الصديق والفاروق وعثمان وكفروا بني أمية وبني العباس، وناصبوا العداء لخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وجميع الفاتحين المسلمين، وجعلوا حكام بني عثمان ممن فتحوا القسطنطينية ونشروا الإسلام شرقا وغربا جعلوهم كفارا خارجين عن الإسلام وكفروا صلاح الدين الأيوبي وجعلوه زنديقا وحاربوا كل دعاة الإسلام والتوحيد طيلة القرون ولم يترضوا ويوالوا في كل التاريخ إلا الحكام الزنادقة من العبيديين الذين تسموا بالفاطميين الذين غيروا دين المسلمين ونشروا كل البدع والخرافات والشركيات، وكذلك والوا ابن العلقمي الذي فتح بغداد للتتار، وجعلوا قاتل عمر بن الخطاب أبا لؤلؤة المجوسي صديقا شهيدا مجاهدا.. هؤلاء الذين خرجوا على الأمة الإسلامية اليوم يزعمون إسلاما يحمل كل هذا الكفر والزندقة ويهدم الإسلام من أساسه ويمحو تاريخه المشرق ويسيء في النهاية إلى رسول الإسلام الذين يصفونه بالضعف والخوف من تبليغ رسالة الله في أن الخليفة من بعده هو علي وليس أبا بكر أو عمر، وآذوا من قبل ومن بعد منزل الكتاب ومجري السحاب حيث زعموا أنه لم يحم رسوله من المنافقين حوله الذين زعموا أنهم لازموه حيا وميتا وهم أبو بكر وعمر الذين يزعم هؤلاء المارقون أنهم كانوا منافقين كفارا ومع ذلك صحبوا رسوله حتى الموت ودفنوا بجواره!! فأي إساءة لله تبارك وتعالى أكبر من هذه.

نقول إن دعوة العرب إلى الإسلام وقيامهم بأمر الله سيقطع الطريق أمام الحاقدين على العرب الذين يريدون حرقهم وتدميرهم بحجة الدعوة إلى الإسلام كما فعل أبو مسلم الخراساني الذي ادعى تطبيق الإسلام الصحيح ومحاربة بني أمية لذلك منكرا عليهم بعض البدع والمنكرات ولكن ليتوصل إلى استئصال العرب وقتلهم كما فعل تماما في أرض فارس عندما قام بثورته على بني أمية.

إننا اليوم بحاجة إلى وقفة رشيدة وقيام لله وشهادة بالحق، ونهضة إسلامية عربية تضع العـــرب في مكانهم الصحيح من قيادة الشعوب الإسلامية وبالتالي التقدم للبشرية جميعا برسالة السماء هذا اختيار الله قديما لهذه الأمة وهذا أيضا اختياره سبحانه لها أبد الدهر.

خاتمة

هذه أخي الداعية عجالة سريعة للقواعد الأساسية التي يجب علينا أن ننطلق منها لتوجيه حركـــة البعث الإسلامي إلى مسارها الصحيح.

أدعوك وأحملك الأمانة وأناشدك الله أن تدعو لذلك في كل مكان تصله قدماك ولينصرن الله مـــن ينصره إن الله لقوي عزيز.

****

****

******